مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
العدد التاسع – جوان 2018

.OEB Univ. Publish. Co

مقاربة مفاهيمية لعملية التنشئة الاجتماعية.

Conceptual approach to socialization process

د.سميرة بوشعالة، جامعة قسنطينة –3– الجزائر.

sbouchaala8@gmail.com

تاريخ التسليم:(2018/04/26)، تاريخ التقييم:(2018/05/23)، تاريخ القبول:(2018/06/11)

ملخص :

هناك تحديات كبيرة أصبحت تهدد المجتمع وتحول دون تحقيق الغايات التي يصبو إليها، غايات لبلوغها لا بد من اكتساب الفرد للطابع الاجتماعي الخاص بهذا المجتمع، من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي المتعاقبة التي يمر بها الفرد خلال مراحل نموه المختلفة، والتي تعرف بعملية التنشئة الاجتماعية، عملية تعد من أهم العمليات المسؤولة عن منح الفرد ومن ثم المجتمع الفعالية اللازمة لمواجهة كل التحديات وبلوغ جل الغايات. وهي العملية التي ستمثل محور هذه الورقات البحثية من خلال الوقوف على تعريفها، خصائصها، وأهدافها.

الكلمات المفتاحية تعريف التنشئة الاجتماعية، خصائصها، أهدافها.

Abstract :

Nowadays, society is facing so many threatening challenges that keep it from realizing the goals that it sets out to achieve. Those goals cannot be achieved unless the individual acquires the social character of that specific society by going through successive social interactive processes throughout their multiple stages of development, what is known as: the socialization process. This process is considered to be one of the most important processes responsible for giving the individual and then the society the necessary efficiency to help them face all sorts of challenges and achieve most of their goals. This process is mainly what this paper sets out to investigate by going through its definition, characteristics and goals.

Keywords: socialization definition; its characteristics; its goals.

مقدمة:

كلما تقدم المجتمع وتعددت التحديات التي تواجهه، كلما احتاج إلى أفراد قادرين على مسايرة هذا التقدم، متمكنين من تجاوز كل التحديات التي تحول دون تحقيق غاياته.

وعليه فالمجتمع سعيا منه للحفاظ على بقائه واستمراره، نجده في بحث دؤوب عن العمليات التي تضمن له مستقبله وتقدمه وتمكنه من المحافظة على مقوماته ومعتقداته.

عمليات تعتبر وسيلة أساسية لتطوير شخصية الفرد وإعداده للتكيف مع كل التغيرات التي يشهدها المجتمع، وما قد تتضمنه هذه التغيرات من آفات اجتماعية كالمخدرات، العنف، التسيب، الاتكالية.

وحتى يتمكن الفرد من مواجهة كل هذه التحديات لابد من إعداده إعدادا كاملا، لأنه يولد فاقدا للقدرة على مواجهة كل مستلزمات الحياة الاجتماعية، ومن خلال عمليات تدريبية مستمرة يكتسب الشخصية الإنسانية والاجتماعية التي تميزه عن سائر المخلوقات، شخصية ينميها من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي التي يمر بها، وكذلك الاتصال مع الآخرين في هذا المجتمع وما ينتج عن ذلك من علاقات اجتماعية. عمليات يمكن اختزالها في عملية واحدة هي التنشئة الاجتماعية، عملية سنحاول مقاربتها مفاهيميا، من خلال الخطوات التالية:

تعريف التنشئة الاجتماعية من خلال عرض مجموعة من التعريفات ومناقشتها مع إشارة إلى خصائص، شروط، أهداف وأهمية هذه العملية.

ولما كان التعريف لا يتحدد معناه أكثر دون تفصيل لما سبقت الإشارة إليه من خصائص وأهداف كان لزاما التطرق إلى:

التنشئة الاجتماعية من حيث الخصائص التي تتميز بها.

التنشئة الاجتماعية من حيث الأهداف التي تسعى إليها.

وفيما يلي بيان ذلك:

1- تعريف التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية عبارة عن مفهوم يجمع بين مفردتين هما "التنشئة" و"الاجتماعية" وهذا المصطلح المركب لا نكاد نجد له دلالة لغوية إلا من خلال المعنى اللغوي التركيبي للكلمتين.

فالتنشئة من الفعل نشأ، نقول نشأ الشيء بمعنى حدث، تجدد (أبو نصري وآخرون، 2006، ص 550) وحيي.(عبد الله، 2014: 702)ونقول نشأ الولد بمعنى شب ونما، ونشَأه تنشئة بمعنى ربّاه. (أبو نصري وآخرون، 2006، ص 550) وعليه تكون التنشئة لغويا مرادفة للنمو والتربية.

الاجتماعية من الاجتماع وهي من الفعل جمع ومعناه ضم وألَف.(عبد الله، بسام، 2014، ص 92) وبذلك تكون كلمة اجتماعية مرادفة للانضمام والتآلف.

بناء على ذلك يكون المعنى اللغوي المركب **للتنشئة الاجتماعية** هو: تنمية وتربية الكائن البشري ليصبح كائنا اجتماعيا.

حول هذا المعنى اللغوي العام تعددت تعريفات التنشئة الاجتماعية، إذ نذكر منها على سبيل المثال:

"هي عملية تفاعل يتم من خلالها تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي..."(عباس وآخرون، 1994، ص 53)

تعريف أشار إلى أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل اجتماعي، لأنها تمثل علاقة بين طرفين هما الفرد والمجتمع، علاقة ليست جامدة بل تعتمد على التأثير والتأثر وديناميكية لا متناهية، تجعل من سلوك أي منهما منبها لسلوك الآخر، بمعنى التأثير في إطار عملية التنشئة الاجتماعية لا يكون في اتجاه واحد، بل يمضي من المثير وإليه.

هذا كما نستنتج من هذا التعريف أن للتنشئة الاجتماعية شرطين هما: المجتمع والفرد، بمعنى ضرورة وجود مجتمع قائم يسبق الفرد من حيث الوجود، مجتمع منظم ينطوي على عادات وتقاليد وأدوار محددة، يسعى لتوريثها للأجيال اللاحقة. وكذلك ضرورة وجود فرد ككائن بيولوجي وككائن إنساني، **كائن بيولوجي** لأن لديه صفات واستعدادات موروثة مثل: العقل والجهاز العصبي والهضمي...وغيرها من أجزاء الجسم التي تعتبر أساسية وضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية، **كائن إنساني** لأن لديه صفات واستعدادات تميزه عن غيره من المخلوقات مثل: القدرة على التعامل مع اللغة ونقل الرموز والمعاني، فالوليد البشري لا يمكن أن يتحول إلى كائن اجتماعي يملك ذاتا وعقلا إلا بتعلمه الرموز المشتركة والدالة على معنى الوجود، وهذا ما أثبتته حالات عاشت طفولتها في عزلة. (إبراهيم، 2009، ص 197).

كما قدمت للتنشئة الاجتماعية تعريفات أخرى منها:

"هي العملية التي يتعلم الفرد عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه."(محمد، 1989، ص66)

"هي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلا، مراهقا، راشدا، شيخا) سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية." (بني جابر، 2011، ص101).يتضح من هذين التعريفين أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تسعى لإحداث تغيير في سلوك الفرد من أجل أن يتوافق هذا السلوك مع قيم ومعايير الجماعة التي هو عضو فيها، ومتى حقق الفرد هذا التوافق تمكن من التكيف الاجتماعي مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فيصبح عضوا منسجما مع أعضائها، فلا يشعر بقهرية نظمها، ولا يضيق ذرعا

بأوضاعها، بل ترسخ هذه النظم والأوضاع في تكوينه، وتصبح من أهم مقومات شخصيته، ومن أعز ما يحرص عليه.

هذا كما أشار التعريف الثاني إلى أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تربية، وهذا منطقي لأن التعليم والتعلم كلاهما عمليتان ضمن عملية أوسع وأشمل هي التربية. وعلى غرار التربية تكون التنشئة الاجتماعية عملية مقصودة وغير مقصودة في الوقت نفسه. مقصودة إذا اطلعت بها مؤسسات رسمية كالمدرسة مثلا، وغير مقصودة إذا مارستها مؤسسات غير رسمية مثل وسائل الإعلام.

وهناك من ذهب إلى أن التنشئة الاجتماعية هي:

"عملية نمو مستمر وديناميكية تتضمن التفاعل والتغير."(محي الدين، 1982، ص 128)

يتضح من هذا التعريف أن التنشئة الاجتماعية لا تخص مرحلة عمرية معينة من مراحل نمو الإنسان بل هي عملية مستمرة ترافق الفرد منذ تخلقه في بطن أمه، ولا تفارقه إلا بمفارقته هو نفسه للحياة. واستمرارية التنشئة الاجتماعية لا تعني الجمود والثبات بل هي عملية ديناميكية متجددة ومتغيرة حسب أهداف المجتمع وحسب خصائص نمو كل مرحلة عمرية يمر بها الكائن البشري. ولذلك كانت عملية لاندماج الطفل في المجتمع أثناء نموه العقلي(George, 1977,p 42) والنفسي والروحي والاجتماعي وحتى الجسدي.

بناء على كل ما سبق نخلص إلى أنه لا يوجد تعريف جامع مانع لعملية التنشئة الاجتماعية، إذ حاول كل تعريف تحديدها من زاوية معينة، إما من حيث خصائصها أو من حيث أهدافها ووظائفها أو من حيث أشكالها وأساليبها...

وصفوة القول في هذا المقام إن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة ومتشعبة تعتمد في أدائها لوظائفها على مجموعة من الأساليب المتعددة والمختلفة بغية تحقيق ما تصبو إليه من أهداف تبرز معها أهميتها وضرورتها للمجتمع.

2- خصائص التنشئة الاجتماعية:

من خلال ما سبق من تعريفات يمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية تتميز بالعديد من الخصائص والتي نذكر منها:

2-1- هي عملية إنسانية: تخص الكائنات البشرية فقط، فالطفل يخرج إلى الحياة دون مقدرة منه على مواجهة مستلزمات الحياة الاجتماعية من مهارات عكس كائنات حية أخرى تخلق مزودة بقدرات متفاوتة تمكنها من ممارسة ما تتطلبه حياتها القيام به من نشاط متنوع، فالطفل عند الولادة لا يستطيع أن يتحدث لغة قومه ولا أن يشارك من حوله أبسط ما اصطلحوه من معان، كما لا يستطيع أن يوفر لنفسه أدنى ما تحتاجه حياته من مأكل وملبس وحماية، فهو كائن آدمي الصورة فطري

الطبيعة والمسلك، ولكنه عاجز تماما عن ممارسة الحياة الإنسانية (محي الدين، 1982، ص 127). وخلال سنوات طويلة من الطفولة يدرب الفرد ليكتسب ببطء مهاراته الإنسانية واحدة بعد الأخرى، وهي مجموعة من المهارات الاجتماعية والبدنية والعملية والنفسية اللازمة له لتدبير شؤونه وتنظيم علاقاته بالآخرين، وعن طريق تدريب الفرد حتى يواجه مستلزمات الحياة الإنسانية يكتسب شخصيته وينميها خلال عمليات التفاعل الاجتماعي المتعاقبة التي يمر بها، وهذه العمليات الإنسانية التي يمر بها الفرد خلال نموه يمكن إيجازها في عملية إنسانية واحدة هي التنشئة الاجتماعية. التنشئة الاجتماعية إذن عمل إنساني، أي أن مادتها هي الأفراد الإنسانيون وحدهم دون غيرهم من الكائنات الحية الأخرى أو الجامدة. وموضوعها هو الثقافة إذ تطلع بنقل تراث المجتمع، وفي ذلك تأكيد على أهمية التنشئة الاجتماعية وقيمة الأدوار المسندة إليها فهي التي تحمي المجتمع من الزوال، إذ تمكن الطفل من الامتصاص التلقائي لثقافة المجتمع المحيط به، فتغرس في نفسه قيم المجتمع وديانته وعاداته وتقاليده، (Emilio,1970, p267) وبهذا الامتصاص وبذلك الغرس تنقل التنشئة الاجتماعية الموروث الثقافي للمجتمع إلى الأجيال اللاحقة، وهذا ما يؤكد إنسانية التنشئة الاجتماعية لأن التراث لا يكون إلاّ إنسانيا.

2-2- هي عملية اجتماعية: تحدث داخل الجماعات البشرية وحسب، ولا تستطيع أداء وظائفها وتحقيق أهدافها إلا في إطار الجماعة ولعل المثالين التاليين يوضحان أكثر الخاصية الاجتماعية للتنشئة الاجتماعية: (إبراهيم، 2009، ص197)

- ففي عام 1989، تم اكتشاف طفلة في جنوب الولايات المتحدة، فرض عليها جدها المزارع عزلة تامة، كونها ابنة غير شرعية لإحدى بناته، حيث وجدت في الجزء العلوي لمخزن لحفظ طعام الحيوانات، وكانت مربوطة إلى كرسي في وضع لا تستطيع الحركة، ولقد ظلت على هذه الحالة لمدة ست سنوات، حرمت فيها من أي اتصال أو تفاعل مع الآخرين، إلا ما كان يقدمه لها جدها من طعام وشراب. تبين بعد اكتشافها أنها لا تستطيع المشي أو الحديث، أو التصرف أو حتى القدرة على تناول الطعام بنفسها، كانت بدون تعابير، لا تهتم بالآخرين، وليس لديها أي تصور عما هي عليه.

- الحالة الثانية فهي فتاة ولدت لأم صماء بكماء، وحشرت مع أمها في غرفة مظلمة، ورغم الأصوات التي كانت تتفوه بها إلا أنها لم تكن قادرة على الكلام والتعبير، وكانت الإشارات والإيماءات طريقة الاتصال الوحيدة مع الأم، وبعد اكتشافها تم وضعها في معهد خاص، تعلمت فيه اللغة، فأصبحت قادرة على الاتصال والتفاعل، مما أدى إلى نمو وعي بنفسها والآخرين، أي تكون لديها تصور لذاتها والآخرين.

2-3-فهي عملية ديناميكية: تتضمن التفاعل الدائم والمتغير (الشرجبي، 2015، ص79)، والتفاعل هنا هو التفاعل الاجتماعي الذي يتم بين الأفراد في إطار جماعة معينة تفاعل من خلاله

يحدث التأثير والتأثر والأخذ والعطاء، وهذا ما يجعل عملية التنشئة الاجتماعية متجددة في حركة دائمة بعيدة كل البعد عن الجمود والثبات، ولولا هذه الديناميكية التي أساسها التفاعل الاجتماعي لما تواصل الأفراد فيما بينهم ولما انتقلت الثقافة بين الأجيال، ولعجز الوليد البشري عن اكتساب الطابع الإنساني، كما سبق توضيح ذلك في المثالين السالفين.

2-4- هي عملية نمو: من خلالها يتحول الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركزا حول ذاته، لا يهدف إلا لإشباع حاجاته الفطرية، إلى شخص ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وكيف يتحملها، ويعرف معنى الفردية والاستقلال (شحاته، 2011، ص88) ولا يخضع في سلوكه إلى حاجاته الفسيولوجية فحسب، بل يتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق مع المعايير والقيم الاجتماعية (بني جابر، 2011، ص120)، وبهذه الصفة تكون التنشئة الاجتماعية عملية تنمية شاملة للإنسان من جميع جوانبه، إذ تنمي فيه جانبه العقلي وجانبه الروحي، كما تنمي فيه جانبه النفسي وجانبه الاجتماعي، كل ذلك دون إهمال التنمية الجسدية. وما دامت هذه الجوانب تنمو عبر مراحل عمرية، فإن التنشئة الاجتماعية تكون متماشية مع خصائص كل مرحلة، فهي ليست قوالب جامدة، بل تتغير تبعا لخصائص كل مرحلة، ولذلك تتعدد أساليبها ووظائفها وحتى الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

2-5- هي عملية مستمرة: لا تقتصر على مرحلة معينة بل تبدأ من لحظة الميلاد ولا تنتهي إلا بوفاة الشخص، ليتحول من خلالها إلى كائن اجتماعي قادر على العيش والتأقلم مع ظروف الحياة (Abdelghani,1986,p60 وأكثر من ذلك إنها تبدأ حتى قبل ميلاد الفرد، إنها تشمل حياة الإنسان كلها منذ بداية خلقه، (زعيمي، 2007، ص11) أي تنشئة الجنين وهو في بطن أمه، تنشئة غير مباشرة عن طريق والدته.إذن فهي عملية طويلة تبدأ ببداية الحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها، فهي لا تقتصر على الطفولة، ويمكنها أن تستمر مع المراهقة والرشد والشيخوخة، والفرد بالتحاقه لأية جماعة يتعلم قيما واتجاهات وعادات وأدوار اجتماعية جديدة، وبذلك يعتبر مندمجا في عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر مستمرة طوال الحياة. (الغزوي وآخرون، 2006، ص190).

2-6- هي عملية تثقيف: موضوعها ومادتها هما ثقافة المجتمع بكل ما فيها من قيم وعادات وتقاليد ومعارف ومعايير ومعتقدات وغيرها، تثقيف للفرد حتى يتشرب الأنماط السلوكية التي تميز ثقافة مجتمعه وتميزه عن ثقافة المجتمعات الأخرى، من خلال إدماج عناصر هذه الثقافة في نسق الشخصية (المعايطة، 2000، ص68) أي إكساب الفرد الطابع الاجتماعي ودمغه بدمغة المجتمع، وطبعه بطابعه، وهذا لا يعني صب أفراد المجتمع الواحد في بوتقة واحدة، أو طبعهم نسخا طبق الأصل، بل تعني إكساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي، في إطار ثقافي معين على ضوء عوامل وراثية وبيئية، لأن هذه الشخصية لا تكتسب من الخصائص

الوراثية البيولوجية فقط بل من خلال الخصائص الاجتماعية والثقافية المكتسبة والمتعلمة والمحصلة من المجتمع(شحاتة، 2011، ص87).

هي عملية تثقيف لأنها تسمح باكتساب واستدخال المعارف، النماذج، القيم، والرموز، وباختصار طرق العمل، التفكير والشعور الذي تتميز به الجماعات، المجتمع والحضارة التي سيعيش الفرد فيها (Buy,1986, p 133)، ومن ثم استيعاب عناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية عن طريق إدخال الثران الثقافي في تكوين الفرد وتوريثه إياه توريثا متعمدا من خلال تعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه وغرس معتقداته في نفسه منذ طفولته، بحيث تصبح إحدى مكونات شخصيته.

بعبارة أخرى هي عملية تشكيل وتغير واكتساب يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات حتى يأخذ مكانه بين الناضجين وفق قيمهم واتجاهاتهم وتقاليدهم، (بني جابر، 2011، ص 101)

2-7-هي عملية تعليمية تربوية: فإذا كانت مادتها هي الثقافة فإن وسائلها تعليمية تربوية.

فهي **عملية تعلم** يتعلم الفرد من خلالها وبواسطة التفاعل الاجتماعي العادات والتقاليد والقيم والمعارف والمعتقدات والأدوار الاجتماعية وبصفة عامة يتعلم ثقافة مجتمعه. (الشرجبي، 2015، ص 79)

وهي **عملية تربوية** يتم من خلالها وضع الفرد في قالب ثقافي معين، فيكتسب من خلالها الخصائص الأساسية للمجتمع، وهذه الخصائص عديدة على رأسها، اللغة والقيم والاتجاهات والعادات والمهارات الاجتماعية (شحاتة، 2011، ص88).

هي **عملية تربوية تعليمية** يقوم بها الآباء والمعلمون وغيرهم من أهل الحل والعقل ممن يمثلون ثقافة المجتمع وحضارته، وهي عملية تستهدف تعليم الفرد الامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته وإتباعه تقاليد هذا المجتمع وقيمه ومعاييره (شحاتة، 2011، ص87)

ولا شك أن ذلك لا يتم إلا من خلال التعلم والتعليم وبذلك تكون التنشئة الاجتماعية عملية مقصودة لأن التعليم هو نظام من الأعمال المقصودة وسلسلة من العمليات والنشاطات المنظمة الهادفة، وهو عمليات تفاعل متبادل بين المعلم والمتعلمين، يفترض أن تؤدي إلى تغيير ايجابي في السلوك ولا سيما سلوك المتعلمين، والتعلم نتاج ايجابي لعملية التعليم.(الكسواني وآخرون، 2005، ص97) ومن ثم فهي عملية تعلم اجتماعي بمعنى تعلم يتحقق من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، ممن يحملون ثقافة المجتمع كأمانة لابد من تسليمها للأجيال اللاحقة.

2-8- هي عملية نسبية: لأنها ليست ذات قالب أو نمط واحد جامد وإنما يختلف نمطها من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ويرجع ذلك إلى أنها عملية تتأثر بالكثير من العوامل

المجتمعية كثقافة المجتمع ونوعيته... العوامل الأسرية... وغيرها من العوامل، إنها تتأثر بالمجتمع الذي تحدث فيه ولذلك فإن مبادئها ومعاييرها قد تختلف من ثقافة إلى أخرى وأيضا من زمن إلى آخر في المجتمع نفسه.

3- أهداف التنشئة الاجتماعية:

تسعى التنشئة الاجتماعية إلى بلوغ هدف عام يتمثل في تحويل الوليد البشري من مجرد كائن بيولوجي عاجز حتى عن تلبية حاجاته الأساسية إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل الإيجابي مع مجتمعه. ولبلوغ هذا الهدف العام لا بد من تحقيق أهداف جزئية عديدة نذكر منها:

3-1-تنمية ركائز الفطرة الإنسانية: فالإنسان منذ أن يكتمل جنينا في بطن أمه يكون مزودا بفطرة تميزه عن سائر المخلوقات وهذه الفطرة تتكون من جملة من الركائز هي: الإيمان والاعتقاد، حب الاستطلاع، الحرية، والاستعدادات. (زعيمي، 2007، ص 13)

فالتنشئة الاجتماعية تهدف إلى تنمية فطرة الإنسان من خلال:

-إكسابها السلوك المرغوب فيه مثل الاتزان الاجتماعي والتحدث بثقة ودون قلق.

-إكسابها القيم المقبولة ثقافيا مثل الإخلاص، الإيثار، النظافة، الأمانة، الثقة، الطموح.

كما تهدف إلى توجيه هذه الفطرة من خلال:

-كفها عن السلوك غير المرغوب فيه مثل الطبيعة العدوانية والتواكلية والبكاء والغضب والتبول...

-كفها عن القيم المرفوضة مثل الكراهية، الكسل، الكذب، الغش والخداع...(عبد العزيز، 2001، ص 5).

ومادام السلوك المرغوب فيه كثيرا ما تحدده العقيدة التي يؤمن بها المجتمع نجد التنشئة الاجتماعية تسعى جاهدة إلى تنمية الاعتقاد عند الإنسان وذلك بتوجيهها نحو العقيدة التي يؤمن بها المجتمع، بمعنى إكسابه العقيدة المرغوب فيها من قبل أعضاء المجتمع.

وتهدف إلى تنمية فطرة حب الاستطلاع بتوفير الجو المناسب لذلك(زعيمي، 2007، ص13)، لأن حب الاستطلاع يعتبر دافعا قويا في نمو العلم والمعرفة، ويشمل عدة مستويات هي: (لوكيا، وجابر، 2006، ص 38)

-المستوى الحسي: كالرغبة في الرؤية، السمع، الشم.

-المستوى الحركي: كالرغبة في تعلم المهارات الحركية كالمشي، والتسلق...

- المستوى المعرفي: كالرغبة في الفهم والتعلم والتحصيل.

كما تهدف إلى تنمية فطرة الحرية، بتبيان حدودها من خلال إكساب الفرد نسقا من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بينه وبين أعضاء الجماعة، وتمثل هذه المعايير السلطة الخارجية على الفرد(الشربيني، 2000، ص57).

وتهدف أيضا إلى تنمية الاستعدادات الفطرية عند الفرد كالاستعداد للكلام بتعلم اللغة، والاستعداد للخير والشر بتوجيه الفرد لمعانيه وتشجيعه على فعل ما يراه مناسبا وترك ما يراه غير مناسب(زعيمي، مراد، 2007: 13)، فهذه الاستعدادات الفطرية إذا لم تنمى وتوجه الوجهة الصحيحة لعجز الفرد في تحقيق القبول الاجتماعي، ومن ثم تسعى التنشئة الاجتماعية إلى إكساب الأطفال المهارات المطلوبة للتوافق مع أفراد المجتمع وحصولهم على الأدوات التي تساعدهم على الاندماج مع الجماعة مثل: اللغة (الشربيني، 2000، ص57)

3-2- تنمية قدرة الاعتماد على الذات في تلبية الحاجات بالطرق المقبولة اجتماعيا:

فالإنسان يتكون من جسد وروح وعقل ونفس، ولكل مكون من هذه المكونات حاجات لا يمكن للإنسان الاستمرار سليما متوازنا متكاملا في شخصيته ما لم يشبع الحاجات الخاصة بكل مكون من هذه المكونات (زعيمي، 2007، ص13).

والحاجات أو الحاجة هي حالة من النقص والافتقار أو الاضطراب الجسمي والنفسي، وعدم إشباعها يثير لدى الفرد نوعا من التوتر والضيق لا يزولا حتى يتم إشباع الحاجة، وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على حاجات الفرد ومدى إشباعها (لوكيا، وجابر، 2006، ص29)

ويترتب عن الحاجات دوافع لدى الكائن البشري تجعله يسعى لتلبية هذه الحاجات، وهي دوافع فطرية وأخرى مكتسبة.

ومن الدوافع الفطرية ما يعمل على المحافظة على وجود الفرد مثل الحاجة إلى الطعام والشرب والراحة، ودوافع تعمل على المحافظة على بقاء النوع مثل الدافع الجنسي ودافع الأمومة.

أما الدوافع المكتسبة فهي التي تضبط السلوك الاجتماعي وفي مقدمتها الدوافع الاجتماعية مثل الحاجة إلى الانتماء إلى الجماعة والحاجة إلى المشاركة الاجتماعية والحاجة إلى الأمن والسيطرة... كما تضم أيضا الدوافع الذاتية (الشخصية)، ومن أمثلتها الحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الاستقلال والميل إلى التملك. (لوكيا، وجابر، 2006، ص ص32-33)

وحتى يعيش الإنسان بشخصية متوازنة قادرة على الموازنة بين هذه الدوافع الفطرية والدوافع والرغبات الاجتماعية كان لا بد من مساعدته على الانتقال من التمركز حول ذاته والاعتماد المطلق على الآخرين في تلبية حاجاته إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس عبر مراحل نموه المختلفة ويتم ذلك من خلال منحه الفرص اللازمة للتعبير عن ذاته ومنحه الثقة في النفس والمقدرة على حل

المشكلات واتخاذ القرارات بنفسه. وكذلك القدرة على توقع ردود فعل الآخرين اتجاه بعض حاجاته ومطالبها.

والتنشئة الاجتماعية حتى تحقق هذا الهدف نجدها تعلم الفرد السبل المقبولة اجتماعيا لتلبية هذه الحاجات، بمعنى ضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقا للتحديد الاجتماعي (دبابنة، مشيل، محفوظ، نبيل 1998، ص 49).

3-3- تهيئة الفرد للتكيف مع المجتمع: فالتنشئة الاجتماعية تهدف إلى إكساب الفرد بعد ولادته المهارات والعادات والمعارف والمفاهيم والمعايير الاجتماعية اللازمة للتكيف الاجتماعي والتفاعل مع المجتمع بشكل إيجابي وفعال، وهذا يعني أن نجاح عملية التنشئة الاجتماعية يعني وجود فرد متكيف مع ذاته ومع مجتمعه، وفشل عملية التنشئة الاجتماعية يعني وجود فرد ذي سلوك شاذ وغير قادر على النجاح أو التعامل مع مجتمعه بإيجابية وفعالية عالية. (العتوم، 2009، ص154) وعملية التكيف هذه لا تكون تلقائية لأن الوليد البشري يولد عاجزا كما سبق وأوضحنا، لذلك لابد من تهيئته للتكيف الاجتماعي من خلال إعداده للاندماج في المجتمع والتوافق مع معاييره الاجتماعية وقيمه السائدة، ويدرك ما له وما عليه، وهكذا تكون التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتشكل بواسطتها الأفراد ويتوحدون مع الجماعات الاجتماعية بتنمية الشعور بالانتماء(وطفة، 1993، ص44).

3-4- تهيئة الفرد ليكون صالحا لنقل الموروث الثقافي: ذلك أنها تهدف في المقام الأول إلى مساعدة الفرد على الاندماج في ثقافة المجتمع وتمثل هذه الثقافة بغية الإبقاء عليها، من خلال نقل التراث الثقافي والاجتماعي من جيل إلى آخر عبر عمليات التطبيع الاجتماعي من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، عمليات كالتقليد والحفظ والمحاكاة والاقتداء والعقاب... تساعد في تمثل الأبناء ثقافة مجتمعهم، لتصبح بعد ذلك جزءا من أفكارهم وقناعاتهم ومعتقداتهم ومعارفهم وسلوكهم، والتي يعمل المجتمع بدوره على نقلها مستقبلا لجيل الأحفاد، وهكذا يستمر نقل التراث الثقافي للمجتمع جيلا بعد جيل.

3-5- بناء الشخصية المتكاملة: فالشخصية كصفة متكاملة تنمو من خلال الخبرة المكتسبة أثناء التفاعل الاجتماعي، والخبرة التي يكتسبها الفرد في المواقف المختلفة باختلاف البيئات الطبيعية والاجتماعية، تعينه على ظهور شخصيته ونموها. ومن خلال التفاعل يقوم الفرد بعمليتين إحداهما تشمل تغيير وتعديل وتعلم عادات وأنماط وتوقعات سلوكية، وأخرى تمثل تأمل الفرد لذاته وموازنة بينه وبين الآخرين، وهو بذلك يكتسب خبرة جديدة تعينه على نمو شخصيته تدريجيا (زعيمي، 2007، ص15). والتفاعل الاجتماعي والخبرة إنما يتأتيا للإنسان من خلال عملية أشمل هي التنشئة الاجتماعية، فهذه الأخيرة هي التي تكسب الإنسان شخصيته في المجتمع، فالفرد من خلالها ينمي

سلوكه الاجتماعي الذي يتضمن الإحساس بالمسؤولية، والقدرة على التنبؤ باستجابات الآخرين بصفة عامة، كما أنها تعلم الفرد المهارات اللازمة والنظم الأساسية والضرورية لتحقيق أهداف المجتمع من خلال المشاركة في الحياة الاجتماعية والتوافق معها، بإكساب الفرد شخصية ثقافية اجتماعية تناسب الجماعة (Toualbi, 1984,p 29).

ولما كانت التنشئة الاجتماعية عملية بناء لشخصية متكاملة فهذا يعني أنها بناء للفرد من جميع جوانب شخصيته، بناء بيولوجي، وهذا هو القاسم المشترك بين جميع الكائنات الحية. وبناء نفسي، اجتماعي، ثقافي وروحي... وهو بناء خاص بالإنسان دون سواه.

خاتمة:

صفوة القول في هذا المقام... أن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة، مركبة، متشعبة، ومتداخلة العناصر، تطلع بعديد الوظائف التي تمثل تجسيدا لما تسعى إليه هذه العملية من أهداف. ومرد ذلك إلى الأهمية التي تحظى بها التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد وللمجتمع.

بواسطتها ننمي الفرد، نعلمه، نربيه، نثقفه ونكسبه الشخصية الإنسانية فنؤهله للحياة الاجتماعية.

وبواسطتها أيضا نحافظ على استقرار المجتمع، نضمن له بقاءه، وأكثر من ذلك استمراريته باستمرار إرثه الثقافي الذي يتم توارثه حيلا بعد جيل.

قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

– أبو نصري، جميل وآخرون.(2006).المتقن. المعجم العربي المصور عربي–عربي. بيروت. لبنان: دار الراتب الجامعية.

– عبد الله، بسام.(2014).قاموس نوبل عربي–عربي. درارية. الجزائر: دار الكتاب الحديث.

– محمود عوض، عباس وآخرون.(1994).علم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

– عدنان يوسف العتوم، .(2009).علم النفس الاجتماعي.(الطبعة الأولى).الأردن: اثراء للنشر والتوزيع.

– عيسى عثمان، ابراهيم.(2009).مقدمة في علم الاجتماع. (الطبعة الثانية).عمان. الأردن:دار الشروق للنشر والتوزيع.

– عاطف غيث، محمد.(1989).المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة.

– بني جابر، جودة.(2011).علم النفس الاجتماعي(الطبعة الثانية). عمان. الأردن:دار الثقافة للنشر والتوزيع.

– شحاتة ربيع، محمد.(2011).علم النفس الاجتماعي.(الطبعة الأولى).عمان. الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.

– الكسواني، مصطفى خليل وآخرون.(2005).ادارة التعلم الصفي.عمان. الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

– المعايطة، خليل عبد الرحمان.(2000). علم النفس الاجتماعي. عمان. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

– عبد الكريم الشرجبي، نبيلة.(2015)، علم النفس الاجتماعي، رؤية معاصرة، عمان، الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع.

– زعيمي، مراد.(2007)، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، الطبعة الأولى، المحمدية، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.

– الغزوي، فهمي سليم وآخرون.(2006)، المدخل إلى علم الاجتماع، الطبعة الأولى، عمان الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

– عبد العزيز، سهير(2001)، التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي في ظروف مغايرة، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية.

لوكيا، الهاشمي، جابر، نصر الدين.(2006)، مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، قسنطينة: جامعة منتوري، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية.

الشربيني، زكريا، صادق، يسريا.(2000)، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، القاهرة: دار الفكر العربي.

دبابنة، مشيل، محفوظ، نبيل.(1998)، سيكولوجية الطفولة، عمان، الأردن: دار المستقبل للنشر والتوزيع.

18–وطفة، أسعد علي.(1993)، علم الاجتماع التربوي، سوريا: منشورات جامعة دمشق.

ثانيا– المراجع باللغة الأجنبية:

19- William Emilio,. (1970).Dictionnaire de la sociologie. Paris : Librairie Maneed Rêverie.

20- Pitron,George(1977). Education et socialisation. Paris : Coll. Educateurs

21- Toualbi, Radia(1989), Les attitudes et les représentations chez la jeune fille algérienne, Alger :ENAL.

22- Megherbi, Abdelghani (1986), Culture et personnalité algérienne de Massinissa a nos jours, Alger : Ed enal, OPU.

23- Rochez Buy (1986), Introduction a la sociologie générale, l'action sociale, Paris : Ed.h.h.